

الباب الثامن

• في الآداب •

(المحادثة)

المحادثة والنحدث الاخبار والمسامرة والتكلم بما يعذب
 ويحلو من طيب القول ولذيذه بقدر الضرورة
 هي رباط القلوب وباب القبول وسبب وفور العقل وطيب
 الإخاء واحسن عادة محمودة متى كانت في ايضاح حق ودحض
 باطل (١) ونشر حكمة (٢) وذكر نعمة

(١) دحض الباطل ابطاله وابطاده (٢) الحكمة كل كلام وافق
 الحق وقيل هي الكلام المعقول الخالي عن الحشو
 والحكمة معرفة الحلال والحرام والنافع والنافع وهي أيضاً علم
 يبحث فيه عن حقائق الاشياء على ما هي عليه في الوجود بقدر الطاقة
 البشرية فهي علم نظري غير آلي وقلوا انها هيئة القوة العقلية العملية
 العملية المتوسطة بين الجبرزة التي هي افراط هذه القوة والبلادة التي
 هي تفریطها

فاذا تحدثت

أوشئت تحريك اللسان بمنطق

هذه قبل وبعد ذلك فانهاق

واحذر غوائله (١) حذارك عقرباً

إن البلاء موكل بالمنطق

وانغضض عند المحادثة من صوتك متلطفاً في قولك

متحاشياً من ايداه محدثك (٢) ولا تجهر بالقول ان انكر الاصوت

لصوت الحمير

وزن الكلام اذا نطقت فانما

يبدي عقول ذوى العقول المنطق (٣)

وتعلم حسن الاستماع باكرام قول أخيك اذا حدثت

وإنصائك اليه (٤) وحسن إقبالك عليه ولو كنت عارفاً

لحديثه ملما به (٥) واقفاً على حقيقة ما يرويه

(١) الدائنة المللكة

(٢) التحاشي المنع فتحاشياً أى مانعاً (٣) يبدي يظهر ويبين

(٤) الانصات الاستماع جيداً ومنه فاستمعوا له وانصتوا

(٥) المامك بالشيء علامك به ومعرفتك اياه

ودع المزاح قرب لفظه مازح

جلبت اليه بلا بلا لا تدفع (١)

ولا تحدث الا من يري حديثك مغنا ومن لم يبسط

لحديثك فارفع عنه مؤنة الاستماع ومشقته

من لم يصن نفسه سات خليقته

بكل طبع ردىء غير منتقل

من جالس الوغد والحقى جنى دما (٢)

لنفسه ورعى بالحادث الجلال (٣)

واياك ومقاطعة أحد في حديثه أو أن تجيب على

سؤال وجه لنيرك فتكثر خصومك ويحطون من قدرك

وعود مقال الصدق نفسك وارضه

تصدق ولا تركزن الى قول مفترى (٤)

(١) البلايل المهوم

(٢) الوغد كما فى الصحاح هو الرجل الدنى الذى يخدم بطعام

بطئه والاحق سريع الغضب كثيره وأمن أممائه اللغوية الارعن

والموجف والاوكم واللاطيخ ومن الغريب منها المسبخ والخنفع

والهرج والطعام والطميل وانثور والعتول (٣) الجلال العظيم الكبير

(٤) تركن تميل

ولا تقف زلات العباد تمدها

فلست على هذا الورى بمسيطر

ولا تعرض لاعتراض هائم-م

دع الخلق للخلاق تسلم وتؤجر

وافسح للقادم عليك فى مجلسك موسما له فى مكانك

يفسح الله لك

واخفض جناحك ان منحت رئاسة (١)

وارغب بنفسك عن ردى اللذات

وحسن ظاهرهك بنظافة وجودة ملبسك فحسن ثيابك

دليل كمال ظهرك وآدابك

﴿ حسن الثياب ﴾

حسن الثياب جودتها وملاءمتها للطبع مع ملاحظة طهارتها

ونظافتها وهى حلبة الاعضاء وأثر النعمة وبرهان سلامة

الذوق وكال العقل ونظام الروعة

فحدث بنعمة ربك آخذا زينتك عند زيارة اخوانك

(١) منحت اعطيت وحيبت

وعند كل مسجد ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده
 واذا آتاك الله مالا فقل كرامته عليك بحسن ظاهرك الذي
 هو دليل حسن باطئك .. قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده
 حسن ثيابك ما استطعت فانها

زين الرجا. بها تمز وتكرم

ودع التخشن في الثياب تواضعا

فله يعلم ما يمكن وتكتم

فراث ثوبك لا يزيدك رقمة

عند الاله وانت عبد مجرم

وجديد ثوبك لا يضرك بعد ان

تطمع الاله وتتي ما يحرم

واعلم ان المروءة الظاهرة في الثياب الطاهرة وان

النظافة من تمام دينك وقوة ايمانك وبقينك

﴿ النظافة ﴾

النظافة والطهارة (١) تنقية الجسم والثوب والمكان

(١) النظافة والطهارة في الشرع عبارة عن غسل أعضاء مخصوصة

بصفة مخصوصة

من الادران والاقذار (١) والأوساخ وازالة الافرازات
الجسدية (٢) والاتربة الجوية وهي أهم واجب مطلوب
واكبر لازم تتوقف عليه جودة الصحة وأعظم العوامل
لحفظ الحياة

بها أمر الدين القويم حائا عليها إذ لاتصح عبادة الا
بها ولا تم صحة الا بالازمها ولا تنتظم معيشة إلا بمرعاتها
فاذا تعودت النظافة في الخصوصيات والموميات تفردت
بحسن الخلال ونما جسمك وحسنت حالتك ونشطت
أعضاؤك وفي ذلك جودة العقل وحدة الذهن وصفاء
القرينة واستقامة الطبع وتفويم الاخلاق اذ العقل
الحكيم والذوق السليم (٣) والطبع الكريم في الجسم السليم
فلا تتغافل عن ملاحظة الاقذار والاوزاخ والاعتناء بنفسك

(١) الادران والاوزاخ والاقذار بمعنى والمستقدر المكروه

(٢) الافرازات ما فرز وفصل من الجسم كالعرق ونحوه

(٣) الذوق نور عرفاني يقذف في القلب فيفرق به بين الحسن

والقبيح والجيد والرديء والحق والباطل

والذوق أيضاً قوة منبهة في العصب المفروش على جرم اللسان يدرك

بها المعلوم بمخالطة الرطوبة اللعابية في الفم بالمطعموم ووصولها الى العصب

ونظافة سائر اطرافك وعامة بدنك وثوبك وكنك وبيتك
بل وجهتك فراراً من ردىء التأثيرات و (مكروبات)
الأمراض المعدية وجراثيم الاوبئة (١) الجوية
لان جسمك يخرج مادة زيتية اذا تركت اختلطت
بالانربة وسدت المسام وبذا يضعف الجسم ويقل التبخر
وتكون الامراض الجلديه

فلهذا ولان نظافة الظاهر تؤدى الى سرعة الوصول
للباطن أمرت دينيا بالاغتسال واصناء أعضائك بالوضوءين (٢)
وانظر الى ما يرى بديهيا من الحيوانات من تنظيف ذواتها
جاءلا ذلك دليلا على اضرار الاقذار وبرهانا على وجوب
النظافة التى هي اكبر واق (٣) من غصنة العيش وألم الحياة
فأعظم سبب لهم. يج الحميات وغيرها وجلب ما يهلك من مرض
ونحوه هى الاوساخ والقاذورات التى هى أشد وأسرع من
السميات فعلا وقوة وتأثيرا

(١) جرثومة الشىء أصله والابوية والابواء الامراض

(٢) الوضوءين الاصغر وهو غسل اليدين كما فى قبل الطعام وبعده

والاكبر وهو ما تتوقف العبادة عليه (٣) واق حافظ اذ الوقاية الحفظ

هل في الوساخة غير امراض واسه
 تمام واحوال تسمى وتؤلم
 انالست أعرف في الحياة ولا ارى
 غير النظافة زمنة هي أعظم
 وكما تعنى بتنظيف ظاهرهك يجب ان تهتم بنظافة باطنك
 وطهارة قلبك وتنقيته من الغل والحقد والحسد وان تخلص
 في جميع أعمالك فقد أجمت الحكماء على ان الاخلاص سبب
 بلوغ الآمال وأس لخلاص

﴿ الاخلاص ﴾

صفاء قلبك من كل شائبة (١) واخلو عملك من كل ريب
 (٢) وعدم اظهارك غير ما تبطن وان لا تقول بفيك ما ليس
 بقلبك (٣)

هو دليل طهارة القلب وعلو الهمة وتنام الايمان

- (١) شائبة لدس والوساخة ولا انذار
- (٢) الريب النك والهمة وما لا يستحسن
- (٣) الفوه الفم اذا الميم في فم عوض عن الماء في فوه ومن
 أسماؤه المبديم والذغر والكظم والفقم والفوه وانديم والمشب

ورأس المحبة وروح صالح العمل وكفى انه سبب الرفعة من
حضيض الشقاء الى اوج السعادة والهناء

فمليك بالاخلاص في قولك وعملك وصحبتك ونصيحتك

وان ترد ان تكون الدهر في دعة (١)

وفي سرور وفي صفو بلا رنق (٢)

خلص فوآذك من غل ومن حسد

فالغل في القلب مثل الغل في العنق

فاذقات فقد كفيت ما بينك وبين هذا العالم واتقيت

مخالفة مابه أمرت وحسنت هدايتك

واياك ان تظهر غير ما تبطن

فليس يخفى على الرحمن خافية

ان اخلص المرء في الاعمال أوداجا (٣)

واعلم ان أشد الناس خطيئة وأوْما من يرى الناس غير

(١) الدهر الان امانم وهو الازل والابد والان والسحر

والسحر والحقب والمصر والقرن أسماء للزمن . . . والدعاء السكون

(٢) الرنق الكدر

(٣) داجاستر حقيقته وناقق

حقيقته وان فيه خيراً ولا خيراً فيه ومن تخلق بما ايس خلقاً
فيه شأنه الله (١)

ومهما تكن عند امرى من خليفة

وان خالها تخفى على الناس تعلم

ولا تكن حقوداً فتضر نفسك الفانية اضراراً باقياً

وان ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل

خلوت ولكن قل على رقيب

ولا تحسبن الله عنك بما فعل

ولا أن ما تخفى عليه يغيب

واخذرمصاحبة المرائى فى عمله ومما شاء المتلون فى صحبته

فلا خير فى ود امرىء متلون

اذا الريح مالت مال حيث تميل

وان كان ولا بد فقوم اعوجاجه وطهر اخلاقه وهذب

طباعه وارشده لطريق الاعتدال والاستقامة واكبح جماح

شهوته وانغرس فى قلبه ونفسه غراس الحكمة والاداب

(١) شأنه عابه وكدره

خاتمة

﴿ كيف نغرس في النفوس هذه الآداب ﴾

ان أعظم غرس ينبت في النفس نباتا حسنا هو حسن
التربية التي توجد رجالا ذوي علم صحيح وآداب عالية
وأخلاق نبيلة وآراء صائبة وأفكار ناقبة

تربية تظهر من شوائب شب كثير ملازما لها وترعرع
فيها وشاب ودرجات عليها

تربية اساسية تكون من المهد والصغير بين يدي والدته
كالطينة في يدي صانع الانية بصورها كيف شاء
فالطفل كالنبر والاباء صاغته

فاصنع تبع وادخر خيرا وان كسدا

فان تصوره كابا كان ذاك ولم

يصوب عليك ذا صورته اسدا

وسر نجاح هذه التربية تعلم ابنتك قبل كل شيء

لانها اذا كانت عالة وباصول التربية عاملة عودت

طفها على الخال محمود فينشأ محبا للكمالات ولوعا بها متعلما
 بالفضائل بعيدا عن كل رذيلة ذترضه مع ليلها حسن الخصال
 وتغمره على جميل الافعال

إذا يجب ان تعلم ابنتك ما خلقت لاجله وكيف تكون
 ربة بيت تدير شؤونه وما يلزم لها فيه وما يجب عليها نحو
 الله والناس وكيف تحفظ الشرف وتمون خدر العفة
 تعلمها الحلال والحرام والخيث والطيب والنافع والضار
 وانها ستكون شريكة زوجها في حياته مشاطرة له في حالي
 سروره وأحزانه وغناه وفقره وعزه وذلّه وشقائه وسعادته
 وخفضه ورفعه وتعبه وراحته وسقمه وصحته

تلمها كيف تعنى في تربية ولدها فاذا وفقت لتعلم
 البنت علما حقيقيا به تعرف مالها وما عليها من الحقوق والواجبات
 عرفت كيف تخدم الامة وكيف تنمو وترفع شأن وطنك
 وكيف تفرس المباديء فتشعر وبهذا

تعش سهيدا قرير العين مقتبطا

ها قد نصحتك فيما قلته وكفى